Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الهجائية التي هي أصغر حجماً بكثير، فنجد الصفات المميزة للهجاء فيها تظهر من خلالها بشكل أوضح وأسهل للملاحظة.

(٣٠ ـ ١١٥)

إن ما يسمى «صوراً مقلوبة» التي تعتبر علامة مميزة على أن المستمع أو القارىء أمام مدح مقلوب هي صفة مميزة للهجاء. يلفت العسكري في «كتاب الصناعتين» إلى هذا الباب دون أن يشير، في الواقع، إلى أنه علامة من علامات الهجاء فقط، إذ يورد كل أبواب «الصور المقلوبة» تقريباً في فصل «التلطف» (أي معنى قبيح في كلمات جيدة وهو أن تتطلف للمعنى الحسن حتى تهجنه، وللمعنى الهجين حتى تحسنه) (٨٨ ـ ٤١٣). يرى العسكري أن أحد أوائل من استخدم التلطف كان الشاعر الجاهلي الهجاء الحطيئة، الذي مدح قبيلة «أنف الناقة» التي أصبحت تعتز جداً بتسميتها. من بين الأبيات الأولى لهذا المدح كان البيت التالي:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

(٨٨ ـ ٤١٥)

ويرى العسكري أن هذا البيت مثال للتلطف، أي «الصورة المقلوبة». نموذج استخدام هذه الصور المقلوبة أيضاً مدح ابن الرومي الذي سخر فيه من البخلاء و «اعتذار أبي العتاهية للبخلاء» في منعهم منه:

لا تلم المرء على بخله ولمه يا صاح على بذله
لا عجب بالبخل من ذي حِجى يُكْرِم ما يَكْرَم من أجله

(٨٨ ـ ٥١٥)

جُزِيَ البخيلُ علي صالحةً عنى لخفته على ظهري